



دور التربية النبوية في بناء الشخصية الصلبة نفسيًا في العصر الحديث

The Role of Prophetic Education in
Building a Psychologically Resilient
Personality in the Modern Era

م.م . زين العابدين خير الله عباس

Presented by

Asst. Lecturer Zain Al-Abideen Khairallah Abbas

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

Affiliation

Al-Iraqia University / College of Islamic Sciences

zainulabdeen.k.abass@aliraqia.edu.iq Email:





تمهيد:

يُبرز هذا البحث دور التربية النبوية في بناء الشخصية الصلبة نفسياً، من خلال أساليب تربوية تجمع بين الإيمان العميق، والصبر، والتفائل، وضبط الانفعالات. ويُبرز نماذج حية من السيرة النبوية وصحابة النبي ﷺ تُجسد هذه الصلابة في مواجهة الابتلاءات. كما يؤكد على أهمية استلهام هذا المنهج في مواجهة التحديات النفسية المعاصرة.

Preface:

This research highlights the role of Prophetic education in shaping a psychologically resilient personality through educational methods that combine deep faith, patience, optimism, and emotional self-control. It presents vivid examples from the Prophet's biography and the lives of his Companions ﷺ that embody this resilience in the face of trials. The study also emphasizes the importance of drawing inspiration from this approach in addressing contemporary psychological challenges.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن العصر الحديث يشهد تغيرات متسارعة وأزمات نفسية واجتماعية واقتصادية متعددة، مما استدعى ضرورة بناء شخصية متزنة صلبة قادرة على الصمود والثبات النفسي في مواجهة هذه التحديات. وتُعد الصلابة النفسية من أهم مقومات الصحة النفسية والاجتماعية، لما تمنحه للفرد من قدرة على التكيف والتوازن، وتحمل الضغوط بثقة وثبات.

وفي هذا الإطار، تأتي التربية النبوية كمنهج شامل ومتكامل لبناء الإنسان، يجمع بين الإيمان العميق، والوعي الذاتي، والتوازن النفسي، والقدرة على المواجهة الإيجابية. فقد أسس النبي ﷺ مدرسة تربوية فريدة أخرجت جيلاً من الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا نموذجاً في القوة النفسية والثبات أمام المحن والابتلاءات.



ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يهدف إلى دراسة دور التربية النبوية في بناء الشخصية الصلبة نفسياً، واستكشاف كيفية توظيف هذا النموذج التربوي النبوي لمواجهة تحديات العصر المعاصر، مع التركيز على الآليات التربوية التي تساعد على تحقيق الثبات النفسي والتوازن في ظل المتغيرات الراهنة. ونسأل الله التوفيق والسداد لما فيه خير الأمة.

* التمهيد: التعريف بمفاهيم عنوان البحث

أولاً: مفهوم دور التربية النبوية

١. تعريف الدور:

* لغة: الدال والواو والراء أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء من حواليه. يقال دار يدور دورانا. والدواري: الدهر؛ لأنه يدور بالناس أحوالاً^(١).

* اصطلاحاً: يُفهم «الدور» على أنه الوظيفة أو المهمة التي يقوم بها شخص أو جهة في سياق معين، وقد يشير أيضاً إلى التابع أو التكرار في الأحداث أو الأفعال.

٢. تعريف التربية النبوية:

* التربية لغة: تعدد دلالاتها، ومن أبرزها: الإصلاح، والنماء، والنشأة، والسياسة. فيقال: «ربّ الشيء»، أي أصلحه ونمّاه، و«ربّ الناس» أي تولّى شؤونهم وساسهم^(٢).

* اصطلاحاً: تُعرف التربية النبوية بأنها عملية بناء شاملة للإنسان، تشمل الجوانب الروحية، والعقلية، والنفسية، والسلوكية، مستمدة من الكتاب والسنة، وتهدف إلى تكوين شخصية متوازنة تؤمن بالله وتعمل وفق توجيهاته.

وقد عرفها الدكتور مصطفى حلمي بأنها: «عملية بناء متكاملة للإنسان في جميع أبعاده، وفق رؤية إيمانية مستمدة من الكتاب والسنة، تهدف إلى تحقيق التوازن في الشخصية بين الجسد والروح والعقل والسلوك»^(٣).

* مفهوم «النبوية» في السياق التربوي: يُقصد به ما استمد من سيرة النبي ﷺ وسنته من أساليب تربوية وتعليمية، هدفها بناء الإنسان الصالح في فكره وسلوكه وعقيدته وعلاقاته، بما يوافق مقاصد الشريعة.

وقد أشار ابن القيم إلى أن النبي ﷺ كان يُربي الناشئة على الإيمان والعبادة بليين وحكمة، في تربية تشمل

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣١٠):

(٢) انظر «لسان العرب» (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥)، و«مقاييس اللغة» (٢/ ٤٨٣)، «القاموس المحيط» (ص/ ١٢٨٦).

(٣) التربية الإسلامية أهدافها، مبادئها، أساليبها: ص ٤١ / مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠١م.



مختلف أبعاد الشخصية.^(١)

ثانياً: مفهوم الشخصية الصلبة نفسياً

١. الشخصية لغةً واصطلاحاً:

* لغةً: مأخوذة من مادة (ش-خ-ص) التي تدل على الظهور والارتفاع، ومنه الشخص: ما يبرز أمام البصر^(٢).

* اصطلاحاً: تُعرّف بأنها: مجموعة الصفات المتكاملة التي تميز الإنسان في سلوكه وتفكيره وانفعالاته، وتُظهر نمطه الخاص في التفاعل مع ذاته والآخرين والحياة عموماً.

٢. الصلابة لغةً واصطلاحاً:

* لغةً: من مادة (ص-ل-ب)، وتدل على الشدة والقوة والثبات، ومنه: صَلَبَ الشيء، أي اشتدَّ وقوي، وسُمِّي الظهر «صلباً» لقوته^(٣).

* اصطلاحاً: الصلابة النفسية تشير إلى قدرة الفرد على الثبات الانفعالي والتهاusk الذاتي عند مواجهة الأزمات، وتمثل نمطاً من التكيف الإيجابي الذي يُعين الإنسان على التعامل مع الضغوط دون انهيار أو انسحاب.

٣. العصر الحديث:

هو المرحلة الزمنية الراهنة التي تتسم بالتحويلات السريعة في شتى مجالات الحياة، والتي يترتب عليها ضغوط متزايدة على الفرد نفسياً واجتماعياً، مما يستلزم تكوين شخصية قادرة على التكيف والتوازن.

المبحث الأول: المنطلقات الإيمانية والتربوية في بناء الصلابة النفسية

يستعرض هذا المبحث الأسس التي أرساها النبي ﷺ في نفوس أصحابه لتعزيز الصلابة النفسية، ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: تعميق الثقة بالله وغرس القوة الإيمانية

أولى النبي ﷺ اهتماماً بالغاً بغرس الإيمان العميق في نفوس أصحابه، باعتباره الأساس الذي تنبثق منه القوة النفسية. فقد رباهم على الثبات والتوكل، ونهاهم عن الضعف والانهزام، فكانت التربية الإيمانية

(١) انظر تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق مشهور آل سلمان، دار العاصمة، ص ٢٣٣.

(٢) انظر «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٥٤)

(٣) انظر «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٠١)



حجر الزاوية في صناعة النفوس الصلبة.

أولاً: الثبات عند الشدائد والتوكل على الله علم النبي ﷺ أصحابه كلمات تقوي استقرار النفس وتحصنها من الهزات النفسية، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حيث قال: «كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقاليم وجفت الصحف» (١).

هذا الحديث يشكل أصلاً تربوياً في ترسيخ العقيدة، وتعميق التوكل الذي يجعل النفس مستقرة غير متأثرة بتقلب الأحوال، مما يرسخ ثباتها في وجه الابتلاءات والضغوط المعاصرة.

ثانياً: التحذير من الضعف والانهازم النفسي

حذر النبي ﷺ من أن الانهازم النفسي وقلة الثقة هي من عوامل الضعف، كما في حديث أبي هريرة - أن النبي ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» (٢).

وقد بين الإمام النووي رحمه الله أن القوة هنا تشمل عزيمة النفس وجرأتها في طاعة الله (٣).

وهذا مما يؤهل المؤمن لمواجهة تحديات العصر بثبات وقوة نفسية عالية، لا تتزعزع.

المطلب الثاني: الصبر على الأذى وتحمل المصائب

كان غرس الصبر أحد أركان التربية النبوية التي تهدف إلى بناء شخصية صلبة نفسياً، من خلال تدريب الصحابة على تحمل الأذى والثبات أمام المحن دون انكسار، ويظهر ذلك في حديث أنس بن مالك - (أن النبي ﷺ مرّ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري. فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصیبتی! ولم تعرفه، فقبل لها: إنه النبي ﷺ. فأنت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى) (٤).

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٣) انظر «شرح النووي على مسلم» (٢١٥ / ١٦).

(٤) رواه البخاري (١٢٨٣) ومسلم (٩٢٦).



قال الحافظ ابن حجر: «الصبر الذي يُحمد عليه صاحبه هو ما كان عند مفاجأة المصيبة، أما ما يأتي بعد ذلك فيكون عن انسلاخٍ طبيعيٍّ للألم»^(١).

وهذا يبيّن أن الصبر الحقيقي الذي يُصقل به الإنسان نفسياً، هو ما يظهر عند لحظة الابتلاء.

المطلب الثالث: غرس روح الإيجابية والتفاؤل

تعلم الصحابة من النبي ﷺ أن يزرعوا الأمل والتفاؤل حتى في أقصى الظروف، كما في غزوة الخندق حيث بشرهم ﷺ بالفتح والظفر رغم المشقة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، فعرضت لنا صخرة لا تأخذ فيها المعاول، فشكوناها إلى رسول الله ﷺ، فجاء وأخذ المعول، فقال: «باسم الله»، ف ضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر»، ثم ضرب ثانية، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض»، ثم ضرب ثالثة، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر: «كان النبي ﷺ يربط كل عملٍ ببشارة، ليغرس في أصحابه الأمل، ويصرف أنظارهم عن المعاناة الآتية إلى موعود الله»^(٣).

وهكذا، تصبح الشخصية الصلبة شخصية مفعمة بالأمل، متيقنة بأن كل محنة تزول وأن الفرج قريب، مما يجعلها أكثر قدرة على تحمل الضغوط النفسية والأحداث الصادمة في العصر المعاصر.

المطلب الرابع: تمكين الشباب وغرس الثقة في نفوسهم

يُعد تمكين الشباب من الركائز الأساسية في التربية النبوية لبناء الشخصية الصلبة نفسياً، حيث أدرك النبي ﷺ أهمية بث الثقة في نفوسهم وتحفيز قدراتهم القيادية منذ المراحل المبكرة من حياتهم. فقد كان يولي الشباب المسؤوليات ويمنحهم الفرص التي تكفل لهم تجربة الميدان واكتساب الخبرة، وهو ما يُعد تدريباً نفسياً عملياً على مواجهة التحديات بثبات وحكمة.

يتجلى ذلك بوضوح في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل، وإيم الله إن كان خليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ١٥٠ ط السلفية)

(٢) رواه أحمد (١٨٥٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٦٢١)، وصححه ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٤٠٥).

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٩٧ ط السلفية).



الناس إلى بعده». (١).

هذا التمكين المبكر والتربية العملية يعزز في نفس الشاب شعوراً بالمسؤولية، ويرسخ ثقته بذاته، مما يجعله أكثر استعداداً نفسياً لمواجهة أزمات العصر وتحدياته المتزايدة. وبذلك، تساهم التربية النبوية في إنتاج جيل قوي نفسياً قادر على قيادة نفسه ومجتمعه بثبات ووعي.

المبحث الثاني:

القدوة النبوية في الثبات والطمأنينة النفسية في صناعة الشخصية الصلبة

تعد القدوة العملية من أقوى وسائل التربية وأشدها تأثيراً على بناء النفس الصلبة، ولقد كان النبي ﷺ المثال الأسمى في ذلك، فقد جسّد في شخصه - أرقى صور الثبات والطمأنينة في أحلك اللحظات وأصعب الظروف، فكان مربياً يحتذى به ومصدر قوة وطمأنينة لأصحابه .

ومن أبرز وأعظم مشاهد الصلابة النفسية في حياة النبي ﷺ موقفه في غار ثور أثناء الهجرة، حيث عايش لحظة الخطر الشديد والرغبة من قريش، لكنه ظل صامداً واثقاً بالله عز وجل.

فعن أبي بكر - قال: «كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره لرأنا. فقال: اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما» (٢).

وقد سجل القرآن هذا المشهد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ التوبة: ٤٠

قال النووي: «فيه بيان عظيم لتوكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام الشديد» (٣).

وقال السعدي: «أنزل الله عليها نصره وسكينة، فثبت قلوبها وملأها طمأنينة ويقيناً» (٤).

هذا النموذج النبوي يعدّ ذروة التربية العملية في صناعة الشخصية المؤمنة الصلبة، إذ تتجلى فيه المعية الإلهية بوصفها سنداً وثقة للنفس في اللحظات الحرجة، فيتحوّل الخوف إلى يقين، والرغبة إلى ثبات، فتستمد النفس قوتها من يقينها بالله تعالى، وهذا ما يجعل من القدوة النبوية منهلاً لا ينضب لبناء النفوس

(١) رواه البخاري (٤٤٦٩).

(٢) رواه البخاري (٣٩٢٢). ومسلم (٢٣٨١).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٥٠ / ١٥).

(٤) انظر «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن» (ص ٣٣٧).

القوية الصلبة.

المبحث الثالث: أثر التربية النبوية في ترسيخ الصلابة النفسية لدى الصحابة والصحابيات في مواجهة الأزمات

شكل الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم مثالاً حياً للصلابة النفسية في مواجهة الأزمات، وذلك بفضل التربية النبوية التي غرسها النبي ﷺ في نفوسهم، فكان الصبر والثبات والإيمان العميق من أهم سماتهم.

يتناول هذا المبحث أثر التربية النبوية في ترسيخ هذه الصلابة النفسية من خلال نماذج واقعية من حياتهم.

المطلب الأول : الثبات النفسي للصحابة في الشدائد

ومن ذلك ثباتهم في غزوة أحد: مثلت غزوة أحد اختباراً عملياً شديداً لصدور الصحابة، إذ انقلب النصر إلى بلاء بسبب مخالفة بعض الرماة لأمر النبي ﷺ، فاختلطت الصفوف وتشتتت، غير أن رجالاً من أهل الصدق ثبتوا حول النبي ﷺ، ومنهم: طلحة بن عبيد الله ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، بذل نفسه فداءً للنبي ﷺ، حتى سُلت يده من شدة الجراح، وقد قال فيه النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»^(١).

كما روي عن الزبير بن العوام ؓ أنه قال: «كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى صخرة فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة، فقال النبي ﷺ: أوجب طلحة»^(٢).

ومنهم أنس بن النضر ؓ، الذي غاب عن بدر، وقال: «إن أراي الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع»، فقاتل في أحد قتال الأبطال حتى قُتل، ووجد في جسده أكثر من ثمانين جرحاً، ولم يُعرف إلا بينانه . وقد نزلت فيه الآية: **قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾** (٣٣) الأحزاب: ٢٣^(٣).

(١) رواه الترمذي (٣٧٣٩). والحاكم في المستدرک ، رقم (٥٥٩٣)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٢) رواه الترمذي (٣٧٣٨).

(٣) رواه مسلم (١٩٠٣).



المطلب الثاني: الصلابة النفسية للصحابيات: نماذج من الثبات والإيمان:

برزت نسيبة بنت كعب (أم عمارة) رضي الله عنها صلابةها النفسية يوم أحد، حيث قاتلت ببسالة دفاعًا عن النبي ﷺ، وتلقت اثنتي عشرة طعنة دون أن تتراجع. قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «ما التفتُ يمينًا ولا شمالًا إلا وأنا أراها تقاتل دوني».

كما دعا لها النبي ﷺ بقوله: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة». فأجابت بثبات: «ما أبالي ما أصابني من الدنيا»^(١).

ومن ذلك أيضا سُمَيَّة بنت خياط، أول شهيدة في الإسلام، نموذجًا فريدًا للصبر والثبات في وجه الابتلاء، صبرت على تعذيب قريش ولم تتزحزح عن إيمانها حتى قتلت طعنًا بالحرية، فخلدها التاريخ مثالًا للثبات العقدي. وكان النبي ﷺ يمر بهم وهم يُعذَّبون ويواسيهم بقوله: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»^(٢).

تُظهر هذه النماذج كيف صنعت التربية النبوية شخصيات صلبة نفسيًا، متجذرة في الإيمان وقادرة على الصمود أمام الابتلاءات، مما يجعل الصبر والثبات خصالًا راسخة ومصدر إلهام للأمة.

المبحث الرابع : مرتكزات الصلابة النفسية في ضوء التربية النبوية

المطلب الأول: التوكل على الله وتعزيز القيم الإيمانية في صناعة الثبات النفسي:

يُعدّ التوكل على الله من أعمدة التربية النبوية في بناء الشخصية القوية نفسيًا؛ إذ يُورث في النفس طمأنينةً ويقينًا يثبتها في وجه الفتن والأزمات، ويُحررها من الاضطراب والقلق الناتج عن ضعف التعلق بالله. وقد أرسى النبي ﷺ هذا الأصل العظيم في قوله: « لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا»^(٣).

فالمؤمن المتوكل على الله لا تهزه تقلبات الحياة، لأنه يستند إلى قوة إيمانية تُعينه على تجاوز الخوف والضعف، وتُعزز قدرته على الصبر والثبات.

ويُجسّد حديث النبي ﷺ المعنى الأوسع لهذه القيم، حيث قال: «عَجَبًا لأمرِ المؤمن! إن أمره كله له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابته سراءٌ شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءٌ صبر،

(١) انظر «الطبقات الكبير» (١٠ / ٣٨٥ ط الخانجي). ورواه الحاكم في المستدرک (٣ / ٣٧١) وقال: صحيح الإسناد،

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢ / ١٥٢)، والحاكم في المستدرک (٣ / ٣٨٨) وقال: حديث صحيح الإسناد، وقال الهيثمي

في المجمع (٩ / ٢٩٣): رجاله ثقات، وصححه الألباني في الصحيحة (رقم ٢٩٥٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وقال: حسن صحيح.



فكان خيرًا له»^(١).

وهذا التوازن النفسي في حالتي الرخاء والشدة، ليس مجرد مثال نظري، بل هو واقع ملموس في حياة المؤمنين الصادقين إلى يوم الناس هذا.

ويشهد على ذلك ما نراه من مواقف راسخة في غزة في هذه الآونة، حيث يتعرض أهلها لدمار شامل، وفقد للأرواح والممتلكات، في ظل خذلان واسع من الأمة والعالم، ومع ذلك ظلّت ملامح الإيمان واليقين بادية على وجوههم، ولسان حالهم يلهج بالرضا والثقة بأن الله ناصر المؤمنين، ومظهر دينه.

فلقد تحولت هذه الشدائد إلى منصة لصناعة الثبات والصلابة النفسية، وغدت غزة اليوم أنموذجًا حيًا يجسّد المعنى العميق لحديث النبي ﷺ: «وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له».

لذا فإنّ التربية النبوية حين تثمر في النفس، تجعل من المصائب وقودًا للثبات، ومن الشدائد طريقًا للارتقاء، وهذه هي الصلابة النفسية كما أرادها الإسلام.

المطلب الثاني: ضبط الانفعالات وتقبل الخطأ كمهارات نفسية في الهدي النبوي:

من أبرز ما تميزت به التربية النبوية في بناء الشخصية المتزنة نفسيًا: قدرتها على ترسيخ مهارات ضبط الانفعال وتقبل الخطأ، بوصفها من أعمدة الصلابة النفسية، التي تمكن الإنسان من مواجهة المواقف الصعبة دون أن يقع فريسة للغضب أو التسرع أو التشنج الانفعالي.

وقد كان النبي ﷺ قدوة في هذا الباب؛ إذ تعامل مع المواقف المستفزة والمحرجة بأقصى درجات الحكمة والتؤدة، دون أن يسمح لها أن تُخرجه عن هدوئه أو عدله. ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: «أدركه أعرابيٌّ، فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ، وقد أثرت بها حاشية الرداء، ثم قال: يا محمد! مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء»^(٢).

وفي موقف آخر، حين بال أعرابي في المسجد، تدافعت ردود الفعل الغاضبة، لكن النبي ﷺ قال: «دعوه، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء، فإننا بعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا معسرين»^(٣).

هاتان الحادثتان وغيرهما من مواقف السيرة تمثل قمة التوازن الانفعالي، إذ كان النبي ﷺ يُقدّر طبيعة المخطئ، ويتعامل مع جهله أو فظاظته بلين وعقل، مما يشيع في النفوس الطمأنينة، ويمنحها نموذجا عملياً للصبر وسعة الصدر.

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) رواه البخاري (٥٨٠٩)، ومسلم (١٠٥٧).

(٣) رواه البخاري (٢٢٠)، ومسلم (٢٨٥).



وفي ظل الضغوط النفسية المتزايدة في العصر الحديث، تبرز أهمية استلهام هذا الهدى النبوي في إدارة الانفعالات، خاصة في مواقف الاستفزاز أو الفشل أو النقد، حيث تؤدي ردود الفعل غير المنضبطة إلى نتائج كارثية على مستوى الفرد والعلاقات الاجتماعية. كما أن المرونة في التعامل مع أخطاء الآخرين، ومع النفس كذلك، تُعدّ من أهم مكونات الشخصية المتماسكة، التي لا تنهار أمام الصدمات، بل تتعلم وتنمو من التجربة، والله أعلم وأحكم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تناولت في هذا البحث أبعاد التربية النبوية في بناء الشخصية الصلبة نفسيًا، أمكن الوصول إلى جملة من المعطيات المهمة التي تسهم في إعادة استحضار هذا المنهج النبوي الرشيد في واقع الإنسان المعاصر.

لقد بيّنت الدراسة أن التربية النبوية لم تكن مقتصرة على الجانب الإيماني أو السلوكي فحسب، بل امتدت لتؤسس منظومة متكاملة لبناء الشخصية المؤمنة القادرة على مواجهة الشدائد بثبات واتزان. وتجلّى ذلك في المنهج النبوي القائم على غرس معاني التوكل، والرضا، والصبر، والربط الوثيق بين القلب وربّه، فضلاً عن التربية على ضبط الانفعالات والتثبت عند المحن.

وقد أكد هذا أن النموذج النبوي في التربية النفسية ليس مجرد مثالية تاريخية، بل هو منهج واقعي قابل للتنزيل في العصر الحديث، خاصة في ظل تصاعد الأزمات النفسية الناتجة عن التفكك الاجتماعي والعزلة الرقمية. كما أكد أن استلهام هذا المنهج، وتقديمه بلغة تربوية معاصرة، يمثل ضرورة حيوية لإعادة التوازن النفسي إلى الفرد والمجتمع.

وبذلك، يدعو هذا البحث إلى إعادة توجيه الجهود التربوية المعاصرة نحو الإفادة من السنة النبوية في تعزيز الصلابة النفسية، وتفعيلها في البيئات التعليمية والدعوية والاجتماعية، باعتبارها مصدرًا موثوقًا لتحقيق الأمن النفسي والاتزان الداخلي.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



أهم النتائج:

١. رسّخت التربية النبوية أسس الصلابة النفسية من خلال غرس معاني الإيمان والتوكل والصبر، مما أسهم في بناء شخصية متزنة قادرة على التماسك أمام الأزمات والابتلاءات.
٢. المنهج النبوي في التربية هدف إلى إعداد شخصية قوية نفسياً، متوازنة شعورياً وسلوكياً، تتعامل مع المحن برؤية إيمانية راسخة، دون انفعال أو اضطراب.
٣. تجلّت الصلابة النفسية كأحد المقاصد التربوية في السنة النبوية، من خلال مواقف عملية للنبي ﷺ وصحابته، تعكس عمق التربية في مواجهة المحن الكبرى بثبات ورضا ووعي.
٤. ليست الصلابة النفسية في التربية النبوية نوعاً من القسوة أو التبذّر، بل تربية على الانضباط النفسي والتوازن بين المشاعر الإنسانية والتسليم لأقدار الله.
٥. يواجه الإنسان المعاصر ضعفاً في الصلابة النفسية نتيجة غياب التربية النبوية المتوازنة، ما يبرز الحاجة الهامّة إلى استعادة هذا المنهج وتفعيله في سياق التحديات النفسية والاجتماعية الراهنة.
٦. ثبت أن التربية النبوية قابلة للتفعيل في العصر الحديث إذا قُدمت بلغة تربوية معاصرة، تراعي حاجات الإنسان النفسية وتستلهم روح المنهج النبوي بعيداً عن الجمود أو الإسقاط الآلي للنصوص.
٧. النماذج الحديثة للصبر والثبات النفسي - كما في ثبات أهل غزوة وثبات العلماء في أزمنة المحنة - تؤكد فاعلية التربية النبوية حين تُستحضّر بروحها ومقاصدها، لا بمجرد ظاهرها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم - مصحف المدينة.
٢. الطبقات الكبرى - ابن سعد (توفي ٢٣٠ هـ) الطبعة الأولى. مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م
٤. صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري (توفي ٢٥٦ هـ).
٥. صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري (توفي ٢٦١ هـ).
٦. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (توفي ٢٧٥ هـ) شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.



٧. سنن ابن ماجه - محمد بن ماجه القزويني (توفي ٢٧٣ هـ) - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٨. سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي (توفي ٢٧٩ هـ) دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م
٩. السنن الكبرى - النسائي (توفي ٣٠٣ هـ) - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١٠. مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (توفي ٣٧٧ هـ) - دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١١. المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابوري (توفي ٤٠٥ هـ) - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
١٢. إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) - دار المعرفة - بيروت - ط ٤، ٢٠٠٥ م
١٣. تحفة المودود بأحكام المولود - ابن قدامة المقدسي (توفي ٦٢٠ هـ) - تحقيق مشهور آل سلمان - دار العاصمة - الطبعة الحديثة
١٤. شرح النووي على صحيح مسلم - النووي (توفي ٦٧٦ هـ) - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الحديثة
١٥. لسان العرب - ابن منظور (توفي ٧١١ هـ) - دار الكتب العالمية - بيروت - الطبعة الثانية.
١٦. زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١ هـ) - تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١، ١٤١٨ هـ
١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الهيتمي (توفي ٨٠٧ هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الحديثة
١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢ هـ) - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الحديثة
١٩. القاموس المحيط - محمد بن يوسف الزارعي (توفي حوالي ٨٢٩ هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الحديثة
٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها - محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ] - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى لمكتبة المعارف



Sources and References

1. The Holy Qur'an – Madinah Mushaf Edition.
2. Al-Ṭabaqāt al-Kubrā, Ibn Sa'd (d. 230 AH), 1st Edition, Al-Khānijī Library, Cairo – Egypt.
3. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, verified by Shu'ayb al-Arnāuṭ et al., 1st Edition, Al-Risālah Foundation, Beirut, 1421 AH / 2001 CE.
4. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī (d. 256 AH).
5. Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī (d. 261 AH).
6. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Azdī al-Sijistānī (d. 275 AH), edited by Shu'ayb al-Arnāuṭ [d. 1438 AH], Al-Risālah 'Ālamiyyah, 1st Edition, 1430 AH / 2009 CE.
7. Sunan Ibn Mājah, Muḥammad ibn Mājah al-Qazwīnī (d. 273 AH), Al-Risālah 'Ālamiyyah, 1st Edition, 1430 AH / 2009 CE.
8. Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī (d. 279 AH), Dār al-Gharb al-Islāmī – Beirut, 1st Edition, 1996 CE.
9. Al-Sunan al-Kubrā, al-Nasā'ī (d. 303 AH), Al-Risālah Foundation – Beirut, 1st Edition, 1421 AH / 2001 CE.
10. Maqāyīs al-Lughah, Aḥmad ibn Fāris (d. 377 AH), Dār al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.
11. Al-Mustadrak 'ala al-Ṣaḥīḥayn, al-Ḥākim al-Naysābūrī (d. 405 AH), Al-Risālah 'Ālamiyyah, 1st Edition, 1439 AH / 2018 CE.
12. Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn, Abū Ḥāmid al-Ghazālī (d. 505 AH), Dār al-Ma'rifah – Beirut, 4th Edition, 2005 CE.
13. Tuḥfat al-Mawdūd bi-Aḥkām al-Mawlūd, Ibn Qudāmah al-Maqdisī (d. 620 AH), edited by Mashhūr Āl Salmān, Dār al-'Āṣimah – Modern Edition.
14. Sharḥ al-Nawawī 'ala Ṣaḥīḥ Muslim, al-Nawawī (d. 676 AH), Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Modern Edition.



15. Lisān al-‘Arab, Ibn Manzūr (d. 711 AH), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Beirut, 2nd Edition.
16. Zād al-Ma‘ād fī Hady Khayr al-‘Ibād, Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), verified by Shu‘ayb and ‘Abd al-Qādir al-Arnāuṭ, Al-Risālah Foundation – Beirut, 1st Edition, 1418 AH.
17. Majma‘ al-Zawā‘id wa Manba‘ al-Fawā‘id, al-Haythamī (d. 807 AH), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Modern Edition.
18. Fatḥ al-Bārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (d. 852 AH), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Modern Edition.
19. Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Muḥammad ibn Yūsuf al-Zar‘ī (d. c. 829 AH), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Modern Edition.
20. Ṣilsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shay’ min Fiqhīhā wa Fawā‘idihā, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī [d. 1420 AH], Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa al-Tawzī’ – Riyadh, 1st Edition.

